

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X·0V·EX·KIE C·X·iA·iA·X·X·X·0EO·t·



Faculté des Lettres et des Langues

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

كلية الآداب واللغات
القسم: اللغة والآداب العربي
التخصص: دراسات أدبية

بنية الشخصية في رواية ضباب آخر النهار لمصطفى ولد يوسف

مذكرة مقدمة لاستكمال نيل شهادة ليسانس في اللغة والآداب العربي

إشراف الأستاذة:

* غنية لوصيف

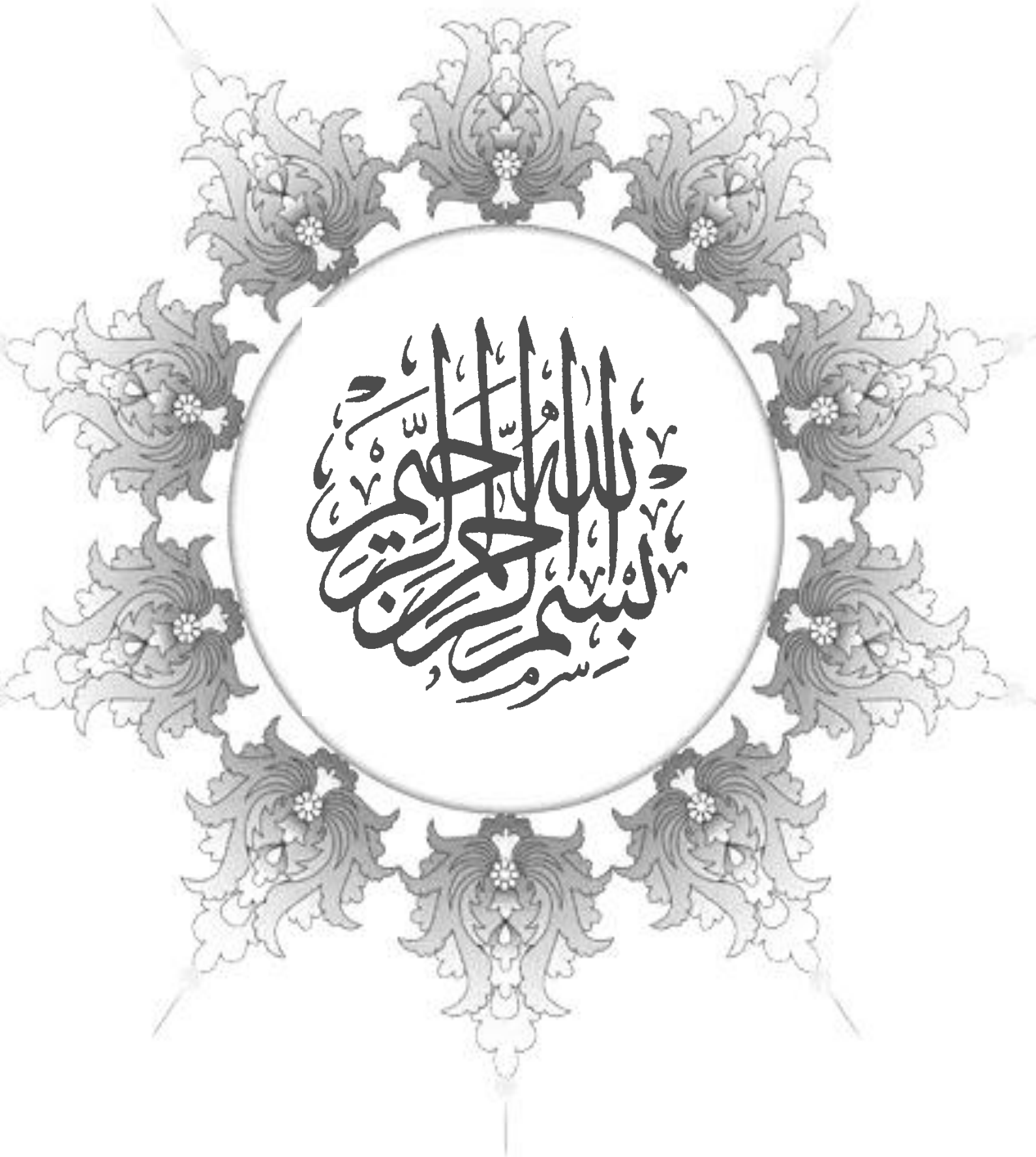
إعداد الطالبتين:

● آمال زغاد

● صبرينة علام

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وعرفان

يقول الشاعر:

شكرتك إنّ الشكر نوع من التقى كل من أوليته نعمة يفضي

اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملئ السموات والأرض وملئ ما شئت من

شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، نشكر ربنا على نعمك

التي لا تعدّ ولا تحصى، نحمدك ربنا ونشكرك على أن يسّرت لنا إتمام هذه المذكرة على

الوجه الذي نرجو أن ترضى به عنّا.

إلى تلك الشموع التي تحرق نفسها لتضيء درب الآخرين، إلى الذين يبنون النفوس

وينشئون العقول، إلى أساتذتي وموجهتي الدكتورة "لوصيغف غنية" التي رعت هذا

العمل منذ أن كان مجرد فكرة إلى أن أصبح ما هو عليه، أشكرها على إرشاداتها التي

أفادتني بها.

إهداء

إلى فيض الحب ووافر العطا بلا انتظار ولا مقابل
إلى من كانت سندًا في سير هذا العمل
إلى من غمرتني بحنانها وحبها
إلى أمي التي مهما قلت فيها لن أوفيها حقها...
أتمنى لها دوام الصحة والعافية
إلى من كان شمعة تسيّر دربي ومن علمني الاجتهاد والمثابرة
وحب الاطلاع والسير على خطى الحبيب المصطفى
عليه أفضل الصلاة والسلام
إلى أبي الحبيب أطال الله في عمره
إلى فرحة البيت وقرّة العين
الإخوة سيد علي وإسماعيل
إلى أصدقائي الذين أشهد لهم بأنهم نعم الرفقاء
وفي جميع الأمور
جمال ورزيقة....
ارحمهما كما ربياني صغيرا
سمارة أجمل قصيدة العمر

آمال

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل ولم نكن لنصل إليه

لولا فضل الله علينا أمّا بعد:

أهدي هذا العمل

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقّها

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضلها

إلى من وقف بجانبني طيلة حياتي وأراد تتويجي أميرة

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي ورعاهما

لكم كل الحب والاحترام

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة

إلى رياحين حياتي أخي، إخوتي وخطيبي "عادل"

إلى من تحلو بالوفاء والعطاء

إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير أصدقائي، إلى

من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والمعلومات، لهم منا كل

الشكر والاحترام

أساتذتي الكرام

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل ومدّ لي العون من قريب أو بعيد.

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل.

صبرينة

مقدمة

مقدمة:

يقوم العمل الروائي باعتباره أبرز الأجناس السردية على جملة من العناصر التي تتفاعل فيما بينها لإنجاح هذا العمل، ومن بين هذه العناصر "الشخصية" التي تعدّ المحرك الرئيسي لإحداث الرواية، فهي الأساس الأوّل الذي يحتل فكر الكاتب عند شروعه في بناء عمله الروائي، فيتخذ من هذه الشخصيات مجموعة من الشخوص تعبر عمّا يدور في خياله، ويجسد فكرته من خلالها، وتسعاده على فهم الأحداث وتصويرها، ونظرًا لأهمية الدور الذي تقوم به في بناء أحداث الرواية، وهو ما تجسّد لنا في رواية "صنابب آخر النهار" لمصطفى ولد يوسف، والتي كانت محل دراستنا المعنونة بـ "بنية الشخصية"

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع:

- أنّ الشخصية عنصر هام في البنية السردية.

- الشغف الكبير لدراسة الرواية نظرًا للنجاح الواسع الذي حققته في الأونة الأخيرة، ولرغبتنا في الكشف عن تلك الدلالات والإيحاءات التي تحملها شخوصها وأحداثها، وعليه

يطرح موضوع بحثنا سؤالين هامين هما:

* كيف ساهمت الشخصية في إنجاح هذا العمل الروائي؟

* وكيف كانت علاقتها بالتقنيات السردية الأخرى؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تضمنت فصلين وخاتمة. تعلق الفصل الأول "بنية الشخصية" جاء كتقديم نظري تطرقنا فيه إلى تعريف البنية الشخصية من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

وتطرقنا في الفصل الثاني "أنواع وأبعاد الشخصية في رواية ضباب آخر النهار" إلى دراسة ثلاثة عناصر وهي أنواع الشخصيات في الرواية من شخصيات رئيسية وثانوية وثابتة، وأبعاد الشخصية من أبعاد جسمية واجتماعية ونفسية، وأخيراً الشخصية في ضوء التقنيات السردية الأخرى.

ثم أنهينا بحثنا بخاتمة تجمع ما تناثر من ثناياه من نتائج وخلاصات، وكل هذا قدمناه وفق المنهج البنوي بالاعتماد على آلية الوصف والتحليل، وقد استند البحث على مجموعة من المصادر والمراجع على رأسها مدونة بحثنا "ضباب آخر النهار" لمصطفى ولد يوسف إضافة إلى:

- صبيحة عودة زعرب، غسان الكنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي.

- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث.

إلا أننا وكغيرنا من الباحثين واجهتنا عدّة صعوبات أهمها:

- كثرة المعلومات وصعوبة الإلمام بها جميعاً.

- جائحة "طورونا" التي أصابت العالم والتي أثرت بشكل سلبي على مواصلة هذا العمل وإتمامه.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الدكتورة الفاضلة "غ. لوصيف" والتي كانت لنا نعم السند ونعم الموجّه ولم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائرها.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

1- مفهوم البيئة

أ- لغة:

- جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ب - ن - ي) أن:

"البنى نقيض الهدم، نبى البناء البناء بنيًا وبناءً، وبنى مقصور: وبنياً وبنية وبناية وبنيتاه

وبناه

والبناء: المبني والجمع أبنية واستعمل "أبو حنيفة" البناء في السفن والبنية والبنية: ما

بنيته: هي البني والبنى".¹

- كما وردت لفظة (بنى) في القرآن الكريم لتدل على المعنى نفسه وهو الهيئة التي بنى

عليها الشيء، ومثال ذلك قوله تعالى:

"الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء"²

ومنه نستخلص من التعريفات السابقة أنّ اللفظة المتداولة هي لفظة (البناء) التي تشير

إلى الطريقة التي يقام بها مبنى ما، أو مراحل عملية البناء.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 2، ط 1، 2004، مادة (ب . ن . ي).

² - سورة البقرة، الآية 22.

ب- اصطلاحًا:

- وردت لفظة (بنى) عند الجرجاني في (علم المعاني) إذ يقول:

" لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يُعلق بعضها على بعض"¹

- ظهر هذا المصطلح عند (جان موكاروفسكي) الذي عرف الأثر الغني بأنه: "بنية أي

نظام من العناصر المحققة فينياً والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر

معين على بقية العناصر"²

أي أنّ البنية تتكون من خلال حركة هذه العناصر وعلاقتها المتداولة فيما بينها.

- ويعف (جيرالد برنس) البنية على أنها " شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر

المختلفة للكل، بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرفنا السرد مثلاً بأنه يتألف

من القصة والخطاب، فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب

والقصة والسرد والخطاب والسرد والقصة"³

أي أنّ البنية عبارة عن مجموعة من العناصر والعلاقات المتشابكة تتفاعل فيما بينها على

أساس تكاملي بمقتضى أنّ كل عنصر يكمل الآخر.

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط 3، 1992 ص 55.

² - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002 - ص 37.

³ - جيرالد برانس، المصطلح السرد، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2003 - ص 224

2- مفهوم الشخصية:

تعدّ الشخصية عنصر أساسي في الرواية بل إنّ بعض النقاد يذهب إلى أنّ الرواية في عرفهم (فن الشخصية) وذلك لا غرابة فيه إذ تعدّ الشخصية مدار الحدث سواء في الرواية أو الواقع أو التاريخ نفسه، وحتى في صورته الأولى المتمثلة في الحكاية الخرافية والملحمة والسيرة فإنّ الشخصية تلعب الدور الرئيسي لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارعها معها، إذ تمثل الشخصية عنصراً محورياً في كل سرد بحيث لا يمكن تصور بداية بدون شخصيات، فقد اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعدّدة.

أ- لغة:

- جاء في لسان العرب لابن منظور (الشخص): "جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكراً والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص سواء الإنسان وغيره نراه من بعيد ونقول ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه وشخص بالفتح شخوصاً أي ارتفع، والشخوص ضد الهبوط".

- كما وردت لفظة الشخصية في معجم (الوسيط): "أنّها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"¹

¹ - أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور"، لسان العرب، مجلد 7، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.

أي أنّ كل شخص يحمل شخصيةً خاصةً به وتميّزه عن غيره.

- وكذلك وردت في معجم (محيط المحيط): "شخص الشيء عيّنه وميّزه عمّا سواه، ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء، أي تعينها ومركزها، وأشخصه أزعجه، وأشخص فلان هان سيره وذهابه، وعند الأصمعي: (أنّ الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائماً لها)"¹

* نلاحظ من خلال التعريفات اللغوية الموجودة في مختلف المعاجم أنها تشترك في نفس التعريفات، أنّ الشخص سواء هو الإنسان أو غيره ونراه من بعيد فهي ذات تكون إنساناً أو حيواناً، وأنّ الشخصية هي ما يمتاز به الإنسان عن الآخر من سمات وصفات متميزة، أي لفظة الشخص لها ارتباط وثيق بالإنسان، فلكل إنسان شخصيته الخاصة التي تميزه عن غيره.

- أما في المعاجم الحديثة نجد معجم (المصطلحات العربية في اللغة والأدب): "الشخصية الروائية سواء كانت إيجابية أم سلبية فهي التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرواية، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"²

¹ - بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت (د . ط)، 1998 - ص 455.

² - مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1984- ص 208.

أمّا في معجم (المصطلحات الأدبية): "تشير الشخصية إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ، ولها في الأدب معاني نوعية أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة"¹

* نستنتج أنّ الشخصية هي صفات تميّز الشخص عن غيره أي أنّ لكل شخصية ميزة عن الآخر، والشخصية في الأدب هي كل ما تقوم به الشخصيات من أفعال وسلوكات من أجل سيرورة العمل السردي.

ب- اصطلاحًا:

اتخذ المفهوم الاصطلاحي للشخصية تعاريف متعددة ومختلفة باختلاف وجهات نظر الباحثين.

- يمثل مفهوم الشخصية: "مجمّل السمات التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية"²، أي المظاهر الخارجية من خلال الصفات الجسمية والأخلاقية هي التي تبيّن الشخصية.

كذلك هناك من يرى أنّ الشخصية: "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية"³

¹ - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس، (د ط)، 1998 - ص 159.

² - صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، ط 1، 2015 - ص 117.

³ - جيرالد برنس، المصطلح السردي - ص 42.

- كما عرّفت أيضاً أنها: "كائن بشري من لحم ودم وتعيش في مكان وزمان معينين، ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي، فهو الذي يمد بهويته"¹

أي أنّ الشخصية هي كائن بشري له صفات بشرية تتفاعل مع الزمان والمكان فهي بناء يتكون داخل العمل الروائي.

كذلك يرى البعض أنها: "كائن ورقي فذ من سمات وعلامات وإشارات يمكن منها خطأ ما، فالشخصية إذن عالم الأدب والفن والخيال وهي لا تنسب إلا إلى عالمها ذلك"²

- أمّا بشأن مصطلحات مثل: (الشخصية الحكائية، الشخصية الروائية، الشخصية القصصية) فإنها تحمل دلالة واحدة وقد حدّد عبد المالك مرتاض الشخصية النفسية بقوله:

"إنّ الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب إلى رسمها، وهي شخصية النسبية قبل كل شيء، حيث لا توجد خارج الألفاظ إذ لا تغدو كائنًا من ورق"³

فالشخصية من صنع الخيال يبتكرها ويخترعها الكاتب من أجل أداء أدوار مختلفة وإيصال رسالة إلى القارئ.

¹ - صبيحة عودة زعرب، جماليات الرد في الخطاب الروائي - ص 117.

² - ناصر الجيلان، الشخصية في الأمثال العربية، دراسة الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط 1، 2009 - ص 52.

³ - عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1990 - ص 69 - 67.

**** مفهوم الشخصية من المنظور السيكلوجي:**

البحث عن مفهوم الشخصية في الحقول المعرفية المهمة نجد:

"النظريات السيكلوجية تتخذ الشخصية جوهرًا سيكلوجيًا وتصير فردًا، شخصًا، أي ببساطة (كائنات إنسانية)"¹

"أنّ الشخصية هي فرد أو مجموعة من الأشخاص الإنسانية، فثمة من يعر الشخصية بالنظر إلى الصحة النفسية، فهي توافق الفرد مع ذاته أو غيره"²

يقول أحد الباحثين في مجال علم النفس: "إن دراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة لكل فرد، والتي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيره"³

أي أنّ لكل شخص يحمل شخصية خاصة تتميز عن غيره.

في حين يرى مورتن برنس: "الشخصية هي مجموع الاستعدادات والميول والدوافع والقوى الفطرية والموروثة، بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة"⁴

**** من المتطور الإجتماعي:**

يهتم علم الاجتماع لمفهوم الشخصية بوصفه أحد أسس النظام الاجتماعي:

¹ - محمد بو عزة، تحليل النص السردي، تقنيات وفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1 ، 2010 - ص 39.

² - ناصر الحجبلان، الشخصية في الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط 1 ، 2009 - ص 54.

³ - نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط 1، 2009 - ص 43.

⁴ - المصدر نفسه - ص 55.

"تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعياً إيديولوجياً"¹
- تعني الشخصية "التكامل النفسي الاجتماعي عند الكائن الإنساني التي تعبر عنه العادات والاتجاهات والآراء"²
أي أنّ الشخصية هي مجموع العادات والتقاليد التي تعبر عن تصرفات وأفكار الإنسان في المجتمع.

- كذلك نجد "فيمكوف " و"داجبون": فالشخصية عندهما تعني: "التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عن الكائن الحي"³
إنّ الشخصية الواحدة عبارة مجتمع عامة تتم من خلاله إنتاج عدّة شخصيات مختلفة فهي تبين الصفات العامة.

- أما الناقد الروسي "توما شفسكي": "قد جعل مفهوم البطل هو مفهوم الشخصية من خلال استبعاده لها من القصة بوصفها متغيراً، لكنه لا يستبعدها من حيث كونها عنصراً لا يتم السرد إلا به"⁴

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى - ص 39.

² - العلمي مسعودي، القضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، شهادة الماجستير (مخطوط)، تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010/2009 - ص 130.

³ - سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ط 2، 1983 - ص 118.

⁴ - حميد الحمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي - ص 53.

من خلال مفهوم "توما شفسكي" يمكن القول أنّ مفهوم الشخصية هو مفهوم البطل في حد ذاته، وذلك باعتبارها (الشخصية) عنصراً متغيراً للسرد.

* وبعد كل هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية للبنية والشخصية نستنتج تعريف لبنية الشخصية وهو: "مصطلح يستعمله الناقد للدلالة على تصور افتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية التي تكشف عن مجموعة من الاتجاهات والدوافع المستنتجة من تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية التي تتميز بتطورها خلال تطور الزمن في القصة أو الرواية"¹

- ومن باب التوضيح نبرز الفرق بين (الشخصية الروائية) و(الشخص الروائي).

بما أنّ بحثنا قائم على الرواية "فالأولى عامة لها قوانين وأنظمة تقننها وتقيدها، والثانية خاصة تعني شخصاً معيناً في رواية معينة، له سماته الخاصة وصفاته النفسية والجسمية المحددة، مع ذلك فكلاهما تتلامسان تلامس الخاص ضمن العام"²

أي أنّ الشخص الروائي فهو يخص في عمله ويميزه بصفات وخصائص يحددها الراوي، أمّا الشخصية في النص الروائي تكون عامة ضمن القوانين تسييرها لأداء الدور المخصص لها.

¹ - سمير عيد الحجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2001 - ص 124.

² - محمد عزّام، شعرية الخطاب السردية، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د ط)، 2005 - ص 11.

** من المنظور النقدي الغربي:

من أهم علماء الغرب الذين اهتموا مفهوم الشخصية وطوره نجد:

- "رولان بارت" عندما قال معرفاً الشخصية الحكائية أنها: "نتاج عمل تألّفي، وكان يقصد أنّ هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكّي"¹

إنّ رولان بارت جعل الشخصية عنصراً أساسياً في البناء الروائي وهذا من خلال ما يمنحه لها الإطار النصي.

- يؤكّد "تيزفيطان تودوروف" أنّ الشخصية الروائية: "ما هي إلا مسألة لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق"²

إنّ تودوروف هنا لا ينكر من أهمية الشخصية في العمل الروائي، ولكنه يشترط أن نجرد الشخصية من محتواها الدلالي ونتوقف عند وظيفتها الخوية فنجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية.

¹ - حميد الحمداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3 ، 2000 - ص 51.

² - علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، العدد 102 - ص 34.

- يرى "هنري برجسون" أنّ الشخصية: "هي الكاتب الذي ظلّ في بعض تجرّبه في حال كمون، وكأنّ الشخصية القصصية إسقاط لشخصية الكاتب وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب"¹

- أكّد "هنري برجسون" أن نربط الشخصية بكاتب النص لتكون هي المؤلف.

** من المنظور الفلسفي:

- يعرّف أرسطو في كتابه "فن الشعر" الشخصية بقوله: "لما كانت المأساة هي أساساً محاكاة لعمل ما، فقد كان من الضروري لها وجود شخصيات تقوم بذلك العمل، وتكون لكل منهما صفات فارقة في الشخصية والفكر، وتتسجم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها، وهذه الشخصيات تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي، أي خاضعة خضوعاً تاماً لمفهوم الحدث"²

نرى أنّ أرسطو لم يولي اهتماماً كبيراً بالشخصية في تأسيس المأساة، فهو يعتبرها ثانوية أي أنّها منبثقة من الأحداث، هي التي تقوم بإنتاج الشخصية، وإذا انتقل هذا التصوّر إلى المنظرين الكلاسيكيين الذين يرون أنّ الشخصية "هي مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث

¹ - ناصر الحجيلان، الشخصية في قصص الأمثال - ص 70.

² - أرسطو طالس، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 2، 1973 - ص 18.

حيث لم تعرف التراجيديا سوى ممثلين وليس شخصيات إلى أن أصبحت عنصراً مهماً وأساسياً اكتملت بنويًا واستقلت عن الحدث في القرن التاسع عشر¹

يمكن القول أنّ الشخصية قبل القرن التاسع عشر لم يكن لها اهتماماً كبيراً، فهي بمثابة اسم للشخص الذي يقوم بالفعل أو الحدث، أمّا في القرن التاسع عشر أصبحت الشخصية تمثل عنصراً هاماً وفعالاً في العمل السردي وأصبحت مستقلة عن الحدث.

¹ - جريدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجمام والحبل، منشورات الأوراس، الجزائر، (د ط)، 2007 - ص 57.

الفصل الثاني

01: أنواع الشخصية:

تتنوع الشخصية الروائية حسب أطوارها عبر العمل الروائي كضروب من الشخصيات، فنجد الشخصية المركزية والثانوية والشخصية المدوّرة والمسطحة.

1-1- الشخصية الرئيسية:

إنّ هذا النوع من الشخصيات هو الأكثر ظهوراً في الرواية، أي أكثر من الشخصيات الأخرى، فهي تحدّد الدور الذي يقوم به الحدث من تحديد فعالية الشخصية، وسميت أيضاً بالشخصية المحورية "باعتبار أنّه شخص محور يكون مركز الحدث ومعه شخصيات أخرى تساعده وتشاركه في الحدث"¹

أي أنّها تدور حول شخص رئيسي أو محوري تنطلق وتدور معه الأحداث، وهي أيضاً: "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثّل ما أرادت تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإراداتها، بينما يختفي هو بعيداً يراقب صراعها وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي"²

¹ - محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في العمل الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط 1، 2007 - ص 27.

² - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القضية للنشر، ط 1، 2009 - ص 45.

وأيضًا يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية اسم "الشخصية الثورية لأن بؤرة الإدراك يتجسد فيها فتنقل المعلومات على ضربين، ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوضعها مبرأً أي موضع تأثير وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها"¹

¹ - محمد القاضي، معجم السرديات، (د ط)، (د ب)، الرابطة الدولية بين فلسطين، د ت- ص 271.

• كمال

هي الشخصية الأساسية التي تمحورت ودارت حولها أحداث الرواية من البداية إلى النهاية، فهذه الرواية جاءت على شكل سيرة ذاتية تحكي عن حياة كمال، والمعانات التي واجهها منذ صغره وصولاً لغاية السن الستون.

"يتذكر كمال تلك السنين العجاف، وكيف كان الفقر عدوّ الوحيد، فالوالد في بطالة يجري وراء لقمة العيش التي تأبى أن تستقر في داره فما هو يمارس مهنة النجارة في المدينة ولكنه لم يفلح"¹

وكمال راح يحكي ويقص الفقر الذي عاشه وهو في مرحلة صغره من خلال الحرمان والجوع الذي طغى على حياته والديون التي أصابت والده، وهذا من خلال ما نلمسه في قوله: " - أين هو أبوك؟

- عند جدّي، عند جدّتي، عند عمتي

- ومتى يأتي؟

- ربما في المساء، لست أدري"²

فقد كان يؤلف أكاذيب قصد نجاة والده من الفضائح نتيجة الديون المتراكمة.

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار، دار الأمل للطباعة والنشر، 2018 - ص 21.

² - المصدر نفسه - ص 22.

أمّا عن حياته الدراسية والتعليمية فقد تعلقّ أشدّ التعلّق بمدرسته التي غرست في نفسه حبّ التعلم والمعرفة.

"ما به متعلق بالمدرسة ... بالأمس القريب كان مولعاً مثلنا متسكعاً بالشوارع، نبحت عن لا شيء، وكنا في تناغم، يجمعنا الفقر وشظف العيش والصعلكة، واليوم أفاق منها؟!"¹
لقد نال شهادة الابتدائي بجدارة لينتقل إلى المتوسط التي كانت معجزة نظر الجو العائلي السيء نتيجة الفقر.

إنّ هذه الشواهد توضح لنا رغبة الكاتب الشديدة في التصوير والكشف عن الدوافع المريرة والمعاش من خلال مواصلة كمال لدراسته رغم الظروف المعيشية والتي كانت سبباً في ظهور عنصر التفرقة والتمييز بين التلاميذ خاصة مع التلميذ (منير) الذي نال من الأساتذة كل الاحترام وعبارات الشكر والثناء المبالغ فيه، مما ولدّ هذا الأخير شحنة وحقد بين التلاميذ نتيجة الوضع المادي والجيد للعائلة وبالخصوص أنّه ابن رئيس الدائرة.

- بالرغم من المعاناة التي طغت على حياة كمال فهذا لم يمنعه من مواصلة مشواره التعليمي، فها هو اليوم يحط رحاله بالجامعة مهتماً بكل ما هو كيميائي قصد تحقيق طموحه ورغبته، ألا وهو مهندس في الكيمياء الصناعية ليعمل في شركة في البلاد (سوناطراك) ليقول الراوي في هذا الصدد:

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 26.

"كان يدرك تمامًا أنّ العمل في الصحراء شاق ومضن، ولكنه مريح، فأجرته ستكون ثلاثة

أو أربعة أضعاف أجره العامل في الشمال"¹

وهكذا تحقّق حلم كمال ليجد نفسه في منطقة "حاسي مسعود" برفقة زميله "أنهاد" الذي كان

من نفس قرينته (الحيث) والذي كان حوارهما حول قصته الرومية ونهايتها الحزينة مع جده

(سي صالح) المقتول غدرًا.

يقول أنهاد: "ألم تفتح الكلام مع أبيك حول ملحة الرومية وجدّك المقتول غدرًا"² ، ومن هنا

راح كمال يبحث عن اللغز الذي بات يشغله محدثًا نفسه: "ستبقى جريمة جدي هاجسًا

يؤرقني ولن أرتاح إلا إذا طوبنا هذا الملف نهائيًا..."³

- انتقل كمال إلى الحياة الزوجية لتكون "جميلة" زوجته، والتي كانت زميلته في كلية

الاقتصاد ليشاء القدر ولم يرزقا بنعمة الأولاد، فكان الطبيب سببًا لمعرفة عدم الإنجاب

وينزل الخبر كالصاعقة قائلاً له: "أسف لا يمكن لك الإنجاب، أسف جدًّا"⁴

ومن خلال هذا استطاع الكاتب أن يكشف لنا الجانب الثاني من شخصية كمال، وهي

حالة الضعف الذي انتابه، لتصبح حانة "سي حكيم الجعي" ملجأ يصب فيه همومه قائلاً

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 55.

² - المصدر نفسه - ص 56.

³ - المصدر نفسه - ص 58.

⁴ - المصدر نفسه - ص 72.

له: "لا تكتمل رجولتي بالإنجاب، ولذا سأموت وحياتي محنطة بالقحط"¹

وهذا ما غير حياته بالكامل، فكانت الوحدة تلازمه خاصة مع زوجته التي بات فكرها ينشغل به ويتغيره المفاجئ ليصدمها قائلاً: "كل التحاليل التي أجريتها جمعت على إعدامي، فجدعي معقن لا يورق لا صيفاً ولا ربيعاً، لكنه شتاء شتاء"²، يواصل حديثه قائلاً: "أنت شابة يافعة ترنو للأفضل ولست مستعداً لأضيّع حياتك مع المعدم مثلي فخير لك أن تفك الارتباط بيننا وكل واحد يذهب لحاله"³

إنّ هذا الخبر نزل كالصاعقة على زوجته، لم يجعل منها تضعف بل راحت تتحقق بحديثها قائلة: "إنك في حالة غير طبيعية، وكل ما تقوله هذيان مجرد ربة يختفي لحظة عودة توازنك، فعندما قبلت بك زوجاً كان الشرط الوحيد أن تكون مخلص لي وكنت"⁴

- إنّ الأحداث السابقة التي راودت شخصية كمال جعلته يفيق مفزوعاً من كابوس بات يطارده ليجد امرأة حطت جسمها جانبه فتوهج غاضباً: "من أنتِ يا امرأة"، "وماذا تفعلين في سريري"⁵

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 73.

² - المصدر نفسه - ص 73.

³ - المصدر نفسه - ص 74.

⁴ - المصدر نفسه - ص 74.

⁵ - المصدر نفسه - ص 93.

وراح ينظر في المرأة ليجد نفسه قد غزاه الشيب قائلاً في دهشة: "يبدو أنني في عالم آخر أهيم في أدغاله المتوحشة؟!"¹

"لست أنا، محال، عمري أربعون سنة وما أراه يتخطى الستين وكنت بلا شارب، وأمقت الشوارب"²

* إنَّ هذه الشواهد جعلت الكاتب يصوّر لنا فقدان ذاكرة كمال وعودته إلى سنّ شبابه سن الأربعين سنة ناسياً عشرين سنة من عمره الحقيقي سائلاً زوجته فضيلة: "من أنا حقيقة؟" ليواصل "لست الشخص الذي تضنين، فعمري لا يتجاوز الأربعون سنة، أعمل في الجنوب كمهندس وزوجتي اسمها ... وليس لدي أطفال بسبب عقمي و ... و"³

لتوضح له قائلةً: "أنهيت مشوارك الجامعي متأخراً، وتزوجت وأنجبت واليوم يفصلك عن التقاعد سنة كاملة"⁴

* إنَّ استقباله لهذه المعلومات الجديدة جعلته يحس بالضياح بحيث كان موقفه "لم أفقد ذاكرتي وإنما لست أنا، فحياتي ليست هادئة أتفهمين"⁵

ومن هنا أصبحت حياته مزيجاً بين الخيال والواقع، الحلم والحقيقة.

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 94.

² - المصدر نفسه - ص 94.

³ - المصدر نفسه - ص 97.

⁴ - المصدر نفسه - ص 97.

⁵ - المصدر نفسه - ص 98.

إنّ أحداث هذا اليوم جعلت من كمال يشعر بانقباض مما قرّر الخروج للترفيه عن نفسه متوجّهاً إلى المكتبة مصادفًا زميله الذي طلب منه إمضاء على إحدى رواياته () إنني تأته شرح كمال في قراءة أول صفحة قائلاً: "لم يكن يدري أنّ الزمن حليف الموت، وأنّه أسير لشطحاته"¹

حينها أدرك كمال أنّ حياته الماضية ما هي إلا عبارة عن حلم عاشه وهو يكتب روايته.

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 144.

ملحة الرومية (الشقراء):

أما الشخصية الثانية فقد مثلت نموذجاً رئيسياً في الرواية، وهي ملحة الرومية (الشقراء) زوجة سي صالح (جد كمال)، وابنة علي الفرطاس الذي كان لصاً، أمّا ولدتها فهي امرأة طيبة هدفها تربية ابنها (الرومية)، ولكن لم تسلم من إيذاء الناس بسبب زوجها السليط الذي فرّت منه.

وعاشت الرومية في بيت جدتها التي ربتها بالسّوط واللّسان الطويل محدثةً إياها: "أنتِ لقيطة لستِ ابنتِ إبني ... أنتِ ثمرة شجرة الحرام، أنظري إلى نفسك؟! أكيد أنّ الرّومي هو أبوك الحقيق ... أمك ملعونة وفاجرة"¹

لقد عرفت الرومية في سن الخامسة عشر بجمالها وطوا قدّها ونعومة بشرتها البيضاء التي كانت محل أطماع الجميع، فلا أحد تقدم لخطبتها وفي الوقت نفسه الكل يشتهيها²، وبمجرد وفاة والدتها انتقلت للعيش في منزل والدها.

ليشاء القدر وتصبح زوجة سي صالح، لكن في الوقت نفسه كانت تعيش علاقة مشبوهة مع شاب يدعى (القومي)، فقد كانت محل القيل والقال في القرية، مما أثار الشكوك لأخت

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 09.

² - المصدر نفسه - ص 09

زوجها (العمة فروجة) لتقوم هذه الأخيرة بزيارتها قائلة: "يا مخلوقة" ماذا تصنعين في بيت

أبيك المرحوم" "ومن هو الغريب الذي ينتظرك فيه"¹

لتجيب قائلة: "أنظري إلى بطني"، "منذ أيام والغثيان يلزمني كل صباح حت كرهت

نفسي، آه إني متعبة"²

لتركها فروجة منهارة لما سمعته.

- إن حمل الرومية جعل زوجها سعيداً، والبسمة لا تفارق شفثيه، لكن في الوقت نفسه

طلبت من عشيقها (القومي) التخلص من زوجها قائلة: "... لا أريد أن أعيش معه، إنّه

مقرف وعاجز بالمرّة"³

كما أنها قررت الهروب معه لتضيف له: "يا قلبي لا بدّ أن يموت، ونعيش معاً مع الذي

في بطني، إنه يأبى أن يتربى في حضن الغرباء"⁴

لا يحلّ الصباح معلناً عن مقتل سي صالح (زوج الرومية) الذي كان فاجعة للجميع

وفرحة عارمة تغمر زوجته التي تيقنت أنّ القومي هو القاتل معبرة له: "لقد فرحت كثيراً"

"ما فعلته عربون محبة، عرفت الآن أنك تحبني ولست كاللذين يشتهون جسدي فقط"⁵

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 14.

² - المصدر نفسه - ص 14.

³ - المصدر نفسه - ص 16.

⁴ - المصدر نفسه - ص 17.

⁵ - المصدر نفسه - ص 28.

معلنة صيحة السعادة في قولها : "كم أنا سعيدة، لقد تخلصنا من الرجل ومن عنقه... وشخيره، وأسنانه المسوّسة الصفراء و... و... وأخته الملعونة وأخيه المعتوه و... و..."¹

ليتفاجأ ناكراً ما سمعه منها، تاركاً إياها سائحة في أحلامها المستقبلية.

- انتقلت الرومية إلى حياة زوجية ثانية في المدينة مع المدعو (فريد الطباخ) الذي لم يأبه بحياتها الماضية لينعم الله عليها بفتاة تدعى (دنيا)، فيشاء القدر ويصيب الرومية مرض خبيث جعلها طريحة الفراش مودعة الحياة.

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 28.

• منير:

حظيت هذه الشخصية بمكانة متميزة في الرواية، لذلك اعتبرت من الشخصيات الأساسية، فكان حضورها من نوع خاص، وبعد منير صديق كمال من سنوات الطفولة، والذي حظي باهتمام خاص من طرف المعلمين، كما أنه الأول بين زملائه رغم مستواه الدراسي المتدني، وهذا يعود إلى أبيه الذي يعمل في منضوب رئيس الدائرة، حيث استمر هذا الوضع إلى غاية السنة الرابعة متوسط، والذي غير الوضع أستاذ الرياضيات الذي عامله كبقية زملائه ليحصل على علامة سيئة فيقول: "لا أدري كيف وصل إلى السنة الرابعة فهو ضعيف جداً ولا أمل في أن يتحسن في المستقبل المنظور"¹

وبالرغم من هذا التحصيل الدراسي الذي جناه منير، إلا أنه أتمّ تعليمه وتخرّج في الأخير ليصبح طبيباً وفيّاً ومخلصاً يهابه الجميع من كثرة تشدده وتعصّبه لقبوه بـ "ستالين"، حيث يقول: "علمتني المدرسة العمومية، وكذلك سابقى وفيّاً للقطاع العام"²

وهكذا انتقل منير في الأخير إلى الحياة الزوجية التي كانت برفقة زوجته والتي تدعى "زهية".

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 52.

² - المصدر نفسه - 144.

ومن خلال ما قدمناه من تعريفات الشخصية يمكن القول أنّ الشخصية الرئيسية هي محور ومركز الرواية والركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردى، كما أنّها تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وتساهم في تنشيط الحركة داخل النص الروائى، لأنّ مدار الأحداث يكون حولها، وقد تكون الشخصية الرئيسية شخصية متعدّدة في السرد الواحد، فهي تحمل غموضاً يجعلها محل اهتمام الشخصيات الأخرى وتحظى بمكانة متفوقة.

1-2 الشخصية الثانوية:

فهي تحمل أدورًا قليلة في الرواية إذا ما قارناها بالشخصية الرئيسية "هي التي لا يوجّه لها الكاتب اهتمامًا لاهتمامه بالبطل ذلك أنها تؤدي عملاً ثم تنصرف من ساحة القصة، أو تبقى فيها ولكنها لا تتفاعل مع الحوادث تفاعلاً تطفو على ساحة القصة، إلا أنّها ضرورية للقصة لأنها تطرح الوجه المقابل للبطل، أو توضح بعض صفاته، أو تقدم له شيء من المساعدة"¹

أي أنّها أقل فاعلية بالنسبة للشخصيات الرئيسية ودورها قليل، وهي تكملة للشخصية الرئيسية.

بالإضافة إلى أنّها " هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها، وإما تتبع لها وتدور فلكها وتتطرق باسمها، فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها"²

أي أنّها مكملة ومنتمة وكاشفة عن الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، كما أنّها تعدّ جوهر العمل الأدبي، وبالتالي فهي الموضوع المهم والعنصر الأساسي في الأعمال السردية.

¹ - غريد الشيخ، الأدب الهادف في قصص وروايات غال حمزة أبو الفرح - ص 392.

² - محمد بوعزة، تحليل النص السردى - ص 57.

يقول محمد غنيمي هلال: "... إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في

تفاصيل شؤونها، فليست أقل حيوية وعناية من القاص"¹

إذن وجودها أساسي، فهي تصعد إلى مسرح الأحداث حسب دورها المعطى "فهي

شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث،

ويخصوص استجابة الشخصيات للحدث، نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات إيجابية

وأخرى سلبية، فالشخصيات الإيجابية هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص، أمّا

الشخصيات السلبية فهم يقفون جامدين ليلقوا الأحداث لمّا تجيئهم"²

فهي تساهم في تصعيد الحدث ووضع الحبكة بما أنّها تساعد الشخصية الرئيسية في أداء

مهمتها وإبراز الحدث.

"وفي كل حال تعلق قلة التركيز على بعض الشخصيات بثانوية دورها في دعم فكرة النصّ

فهذا يعني أنّها حتمًا مصطحة، أو أنّها أقل شأنًا من غيرها، لأنّ الشخصيات الثانوية

أحيانًا تكون نابية أيضًا، ثم إنّ الشخصية سواء كانت رئيسية أو ثانوية تبقى هي وسيلة

الكاتب المعتمدة في التعبير عن أفكاره وتجسيد آرائه وإحساسه بواقعه"³

¹ - محمد غنيمي هلال، النقد العربي الحديث، دار الثقافة دار العودة، بيروت، (د ط)، 1973 - ص 205.

² - صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي - ص 133 - 134.

³ - في رسم الشخصية في روايات ضامنية، فيال كامل سماحة - ص 26.

يفهم من هذا أنّ الشخصية الثانوية تبقى وسيلة وأداة من الأدوات التي يعبر بها الكاتب عن أفكاره، وتحسّسه بالتعايش مع واقعه.

"ولا تكون الشخصيات الثانوية أقل حيوية وعناية من الروائي، فهي كثيرًا ما تحمل آراء المؤلف وكل شخصية ذات رسالة تؤديها كما يريد منها القاص"¹

"وقد تكون صديق شخصية رئيسية، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالًا تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لأهمية لا في الحكى"²

أي أنّ لها دور تابع في مجري الحكى.

¹ - أنظر: الموسى خليل، التحولات النفسية والذهنية في الشخصية الروائية، مجلة المعرفة، العدد 395، 1995 - ص

.110

² - محمد بوعزة، تحليل النص السردي - ص 57.

• دنيا

من الشخصيات الثانوية التي أسهمت وساعدت في تكوين وتطوير أحداث الرواية وسيورتها، فهي معلمة كمال في المرحلة الابتدائية، كما أنّها ابنة الرومية وفريد الطباخ، ومن خلال قراءتنا للرواية اتضح لنا أنّها شخصية متواضعة، امرأة رزينة ذات وقار على الرغم من صغر سنها، وهذا من خلال ما تحدثت به كمال عن العلاقة التي بينه وبين معلمته، وظهر ذلك في قول الكاتب: "كان حائراً في قلبه الذي يخفق كلما سألته ولا يدري لماذا...؟"¹

لقد كانت المعلمة دنيا بمثابة نبراس يتغذى منها تلاميذ الصف وبالخصوص كمال الذي كوّنت منه تلميذاً نجيباً، يقول الرّوي: "ابتسامة دنيا كفيلة من أن تضع من منه تلميذاً نجيباً، فكان يتوق إلى حصصها ويتمنى لولا تنتهي"²

وهذا التواضع والمكانة المرموقة التي حظيت بها جعلتها تثير غيرة زملائها الذين رأوا فيها مشروع مديرة المستقبل لكفاءتها، وهذا ما أدى إلى التخطيط ضدها وفصلها عن العمل.

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار، دار الأمل، الجزائر، المدينة الجديدة، تيزي وزو، ط 1، 2008 - ص 25.

² - المصدر نفسه - ص 25.

• نورة (المرضة)

بيّن لنا الكاتب مصطفى ولد يوسف من خلال هذه الشخصية أنّها فتاة خجولة تربّت على الحياء، وكان ههما إعانة والدتها بعد وفاة والدها الذي بسببه تراجع مستواها الدراسي لتواصل مسارها وتصبح في الأخير ممرضة في المستشفى، وهذا قبل أن تتعرف على رضوان الذي أحبّته وتعلقت به، فقد كانت ترى فيه الحب الذي فقدته، إلا أنّه كان ذنباً همة الوحيد معاشرتها مبيّناً في قوله عن العلاقة التي تجمه كلاهما قائلاً:

"لماذا ترفضين، فأنا زوجك"¹

"عندما تكون زوجي على سنة الله فشيء آخر"²

وهكذا كانت العلاقة بينهم لا شيء رسمي، فهّمه الوحيد جمع الأدوية وإقامة علاقة غير شرعية معها.

ومع مرور الأيام اكتشفت نورة مدى الأكذوبة والقدارة التي تعيشها لتتسحب في الأخير معلنة له راية استسلامها قائلة:

"انتهى دوري، ففي كل ليلة يجتاحني فيلق من الندم، فأتقيأ قذارتي"³

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 132.

² - المصدر نفسه - ص 132.

³ - المصدر نفسه - ص 134.

• رضوان

إنّه عشيق نورة الذي مارس لعبة الحب وجعلها أسيرة بين يديه، فهو رجل يبدو في الظاهر هادئاً وعليه سمات الوقار، لا يستطيع أحد أن يختبر الشك في سلوكه، فهو موظف منضبط، وهذا ما جعل نورة تسقط في لعبة عشقه الكاذبة الذي بات يعدها بالزواج في كل مرة مع عدم التنفيذ قائلاً: "يا عزيزتي نحتاج إلى مال كثير لنحقق أحلامنا فكل شيء على ما يرام"¹

لقد كان يأمرها دومًا بسرقة الأدوية التي باتت شيء عادي في نظره قائلاً: "دعك من تأنيب الظمير يا عزيزي، فهو مال العام والكل يغترف منه، فهم يغترفون الملايير، ونحن نكتفي بالملايين"²

لتنضح الصورة لدى نورة وتتسحب من أكذوبته التي باتت عالقة في ذهنها، مما جعله يهددها بكلامه: "لقد انخرطت في لعبة أكبر منك ومني ولا يمكن أن تخرجي منها سالمة يا ساذجة ومغفلة"³

لتنتهي حياته جراء حادث مرور خطير، فيجد نفسه في غرفة الإنعاش ينتظر العملية الجراحية والتي أدت به إلى الشلل النصفي.

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 133.

² - المصدر نفسه - ص 133.

³ - المصدر نفسه - ص 134.

3-1 الشخصية الثابتة (مسطحة):

- تحمل الشخصية الثابتة مسميات عديدة، كالشخصية الجامدة أو النمطية "وهي التي تبلى حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الرواية وتفقد لترتيب ولا تدهش القارئ أبداً بما تقوله أو تفعله"¹، أي أنها شخصية ثابتة.

- ويعرّف فوستر "الشخصية المسطحة بأنها التي ترسم في أنقى صيغاتها، وتدور حول فكرة أو خاصية واحدة عندما لا يتوافر فيها أكثر من عامل"²

- ويعرّفها عبد الله مرتاض "هي تلك البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة"³
أي أنها شخصية جامدة لا تقوم بأي حركة أو تطور.

- كما نجد أيضاً عز الدين اسماعيل يعرف الشخصية الثابتة "بالشخصية الجاهزة أو المكتملة التي تظهر في القصة من دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغيير في علاقتها في الشخصيات الأخرى، وأما تصرفاتها فلها دائماً طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي"⁴

¹ - صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي - ص 121.

² - ناصر حجيلان، الشخصية في قصص الأمثال العربية - ص 63.

³ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية - ص 89.

⁴ - ضياء غني لفته، البنية السردية في شعر الصعاليك - ص 181.

أي أنّ الشخصية لا تطرأ عليها تغيرات بل تبقى محافظة على ثباتها ودورها في الرواية يحدث التغيير في علاقتها مع الشخصيات الأخرى.

- يقول محمد هلال: "الشخصية البسيطة في صراعها غير المعقدة وتمثل صفة أو عاطفة واحدة، وتظل سائدة بها من بداية القصة حتى نهايتها"¹، أي مستقرة وواضحة وبيّنة لا تتغير أبداً وتبقى سائدة من البداية إلى النهاية (القصة).

- يقول غشان كتفاني في احتياجه الشديد للشخصية النمطية: "الروائي لا يغفل الجوانب الشخصية التي تميز الفرد عن الآخر، عبر التجوال في دهاليزه النفسية وسلوكه اليومي، ولكن مجموع الملامح النفسية وأشكال السلوك تصوغ فيما بينها نمطاً بشرياً أكثر كثيراً مما تصوغ الشذوذ والاستثناء"²

مما سبق ذكره نستخلص أنّ الشخصية المسطحة (الثابتة) لها طابع واحد دائماً طوال فترة الحكي، وتتمسك بموقف واحد وثابت لا يتغير.

- وهذه الشخصية " لها فائدة كبيرة في نظر الكاتب والقارئ مما يسهل عمل الكاتب دون شك، إنّه يستطيع بلمسة واحدة أن يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طول القصة وهي لا تحتاج إلى تقديم ولا تغيير ولا إلى تحليل وبيان"³

¹ - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث - ص 565.

² - د. غالي شكري، النقد والحادثة الشريفة، رياض الرس للكتب، لندن، (د ط) - ص 200.

³ - محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ - ص 19.

لها أهمية كبيرة بالنسبة للكاتب والقارئ معاً، فهي تقدّم بطريقة سهلة وبسيطة وليست معقّدة، فهي تبدأ من موقف واحد وتبقى عليه من غير تغيير أو تعارض، فهي شخصية نمطية ثابتة¹

¹ - قيس عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي - ص 163.

• فريد:

تعتبر شخصية فريد من الشخصيات الثابتة التي بقيت محافظة على ثباتها في الرواية، حيث يعدّ صديق كمال في المرحلة الابتدائية، كما أنّه عمل طبّاحًا في إحدى المطاعم بالمدينة وذلك من أجل تحسين ظروفه الاجتماعية ويظهر هذا في قول: "وكان من بين الناس الذين يؤمنون إلى المسجد فريد الذي يعمل في المدينة في مطعم مسيوكلود"¹ بالإضافة إلى ذلك كان شديد التعلّق بالرومية التي لا يبعد بيتها عن بيته، فتمناها زوجة رغم سمعتها السيئة التي أصبحت محل تداول على ألسنة الناس، وكلما فتح موضوع الزواج مع والدته إلا وكانت رافضة له استنادًا إلى قولها: "ماذا ينفع الزواج في حالتك تزورنا يومًا أو يومين ثم تعود تعود إلى عمك هناك، فالزوجة يا بني لا ترضى بزواج لا يبيت إلى أيم معدودات في داره"²

رغم الصعوبات والمشاكل التي واجهها في طريقه إلا أنّه أتم زواجه بالرومية وذلك بمساعدة مسيو كلود له، لكن مع ذلك لم تستغرق علاقتهما طويلاً، ففرت منه وشاءت الأقدار لما وجدها طريحة الفراش ينهشها مرض خبيث في أحد المستشفيات.

"إهدئي إهدئي"

"هدئي من روعك يا حبيبتني"

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 30.

² - المصدر نفسه - ص 30.

"لقد أحببتك منذ الصغر ولا أبالي بالحياة التي تسكنك لما تركت البيت ... إنك ستتبين

إلى الله يوماً"¹

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 38.

• سي فرحات:

يعدّ سي فرحات الطاكسي من أهم الشخصيات الثابتة التي بنيت عليها أحداث الرواية، فهو والد كمال الذي عرف اليتيم والمآسة في صغره، خاصة بعد زواج أبيه من ملحة الرومية التي كانت دائماً تعنّفه بألفاظ جارحة.

لم يستطع فرحات احتمال هذا الوضع مما جعله ينتقل للعيش عند عمّته فروجة كاشفاً لها ما كانت تفعله في غياب زوجها (أبيه) ويظهر هذا في قول:

"ماذا تقول؟"

"أأنت واثق؟ إياك والافتراء في مثل هذه الأمور؟!!"¹

مع مرور الوقت والسنوات تزوج فرحات وأنجب طفلاً "كمال" بالرغم من سوء ظروفه وحالته الاجتماعية المزريّة، حيث عمل مهنة النجارة التي لم يفلح فيها، مما لأدّى به إلى الإفلاس.

"ها هو يمارس مهنة النجارة في المدينة، ولكنه لم يفلح حيث زحف الإفلاس على ورشته، فاحتمى بالديون من الجوع لكن تبين له أنّه سجينها الأبدي، فغرق في مستقعها ولا يدري كيف يخرج منها؟!"²

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 13.

² - المصدر نفسه - ص 21.

إنّ الأوضاع والمشاكل التي صدمت فرحات جعلته يغيّر عمله من مهنة إلى أخرى، فأصبح سائق أجرة، لذلك سمّي بالسّي فرحات الطاكسي إلى غاية استقالته، ومن ثمّ أصبح فرحات الدومينو الذي كان يقضي معظم وقته في المقاهي.

• سي صالح:

إنّ سي صالح أب فرحات وجدّ كمال، الذي تزوج بملحة الرومية، الذي لم يصدق عنها شيئاً ما حكاه الناس عن علاقتها المشبوهة بينها وبين شاب يدعى القومي، هذا ما جعل صديقه ينبّهه، لكن للأسف لم يصدّقه وردّه قائلاً: "هراء وألف هراء، إنها الغيرة يا صديقي، لقد وصلني بهتانهم فلا تقلق"¹

إنّ معظم وقات سي صالح تنصب كلها حول الاهتمام بأشجار الزيتون التي خسرها إثر سقوط الأمطار الطوفانية.

"نزل الحزن عليه مخيمًا على حياته، فهو لم يتوقع حجم الكارثة إلا بعد معاينة الأضرار الجسيمة التي لحقت بالحقل"²

إنّ الأضرار التي لحقت بسي صالح جعلته في قمة الغضب حيث جلس أرضاً أين وقع عليه فأساً على رأسه من أعلى الكوخ، إنّها ضربة قاتلة وضعت حدّاً لعمر قصير، ومن ثمّ أصبح مقتل سي صالح على السنة الكبير والصغير.

"ألم تفتح الكلام مع أبيك حول ملحة الرومية وجدّك المقتول غدرًا سي صالح!"³

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 12.

² - المصدر نفسه - ص 18.

³ - المصدر نفسه - ص 56.

02- أبعاد الشخصية:

تخضع الشخصية الروائية أثناء الدور الذي تؤديه إلى أبعاد يحددها الراوي من خلال رسم شخصياته، وتكون ذات بعد جسمي (فيزيولوجي) أو بعد نفسي أو اجتماعي ... حيث رسم مصطفى ولد يوسف شخصياته من خلال الأبعاد التالية:

2-1 البعد الجسمي:

" للبعد الفيزيولوجي أهمية كبيرة في توضيح ملامح الشخصية، فهو مجموعة الصفات والسمات الخارجية والجسمانية، والتي تتصف بها الشخصية سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب (الراوي) أو إحدا الشخصيات أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها، وبطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفاتها"¹

أي أنّ البعد الفيزيولوجي يقوم على الظواهر الخارجية التي تبدو عليها الشخصيات "فهو يشمل المظهر العام للشخصية ولامحها وعمرها ووسامتها ودمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها"²

¹ - فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس، مذكرة الماجستير

(مخطط) تخصص نقد أدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007 - 2008 - ص 84

² - عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة والرواية، دار الطليعة الجديدة، ط 1، دمشق - ص 88.

كما يهتم الروائي أيضاً باسم الشخصية، لأنه يؤدي دوراً كبيراً في وصف الشخصية، فمثلاً "يمنحها إسمًا وصفياً يحدّد جنسها إمّا مفردًا (سيدات، نساء، أطفال، شباب ...) وهذا الإسم الوصفي عمري، أو بإضافة مركب (رجل أبيض، امرأة رشيقة ...) أو يحدّد مكان الشخصية مثل (فتاة الرزق، فتاة الشام) أو مهنتها (كاتبة روائية)"¹

إنّ الوصف الخارجي يمنحها أكثر وضوحًا وفهمًا.

• كمال:

لقد بدأ مصطفى ولد يوسف في مقدمة عمله الروائي بوصف شخصية كمال وصفًا فيزيولوجيًا (من حيث الشكل) حيث قال عنها: "كان كمال في الرابعة ابتدائي ... فقد اكتفى في الدخول المدرسي بجوارب جديدة وسروال قديم وحذاء مثقوب على الأطراف ... الجامعة"²

ومن المقطعين تبين أنّ شخصية كمال شخصية لها سمات دقيقة وقوية بالرغم من سوء حالته الفيزيولوجية.

¹ - أحمد مرشد، البنية والدلالة في رواية ابراهيم نصر الله، دار فارس، ط 1 ، بيروت، لبنان، 2005 - ص 67.

² - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 22.

• ملحة الرومية:

تمثل هذا البعد أيضاً في وصف شخصية "الرومية" حيث جاء قوله: "لقد كانت في سن الثامنة عشر، كان لجمالها وطول قدّها ونعومة بشرتها البيضاء ... الكل يشتهيها"¹ يفهم من هذا المقطع أنّ الرومية تتمتع أو تتصف بصفة الجمال، فهي بمثابة الملاك، والدنيا بأعينها في نظر سي صالح.

• دنيا:

لقد منح الكاتب مصطفى ولد يوسف شخصية دنيا بعداً فيزيولوجياً، فهي معلمة كمال في السنوات الابتدائية، حيث جاء في وصفها: "امرأة رزينة ذات وقار، وعلى الرغم من صغر سنّها ... كانت جادة وفي الوقت نفسه وسيمة"² فهو يصف لنا الملامح التي اتسمت بها دنيا بالرغم من صغر سنّها.

• فريد:

يعدّ فريد صديق كمال في السنوات الابتدائية، حيث وصفه الكاتب ومنحه بعداً فيزيولوجياً في قوله: "فريد المشاكس، شديد الحركة ويده لم تهدأ على جذب قميص الأزرق ... مع السروال الأسود الضيق (كمال)"³

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 09.

² - المصدر نفسه - ص 21.

³ - المصدر نفسه - ص 06.

وأضاف أيضاً في وصف آخر: "فريد الطباخ ... فهو أعزب وقد تجاوز الثلاثين قليلاً"¹

2-2 البعد الاجتماعي:

هو الحالة التي يتصورها الروائي للشخصية من خلال وضعها الاجتماعي: "حيث يتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وإيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية المهنية، طبقتها الاجتماعية، عامل الطبقة المتوسطة، البروجوازية، إقطاعي وضعها الاجتماعي فقير ، غني، عامل إيديولوجيتها، رأس مال، أصولي، سلطة..."²

ويتعدد ذلك بالمهنة والطبقة الاجتماعية ومستوى المعيشة والتوجه الايديولوجي والسياسي والديني والهوية والجنسية ومستوى التعليم، وكذلك يشمل هذا الجانب المركزي الذي تنتمي إليه الشخصية "فربما تكون الشخصية فلاناً أو موظفًا أو طالبًا أو أميرًا أو امرأة ريفية... وهذه المراكز لها أهميتها البالغة في بناء الشخصيات وتبرير سلوكها وتصرفاتها"³ لأنه لا يمكن دراسة الشخصية بعيدة عن المجتمع بما أنها مرتبطة به وتعكس الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد.

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 30.

² - محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم - ص 40.

³ - علي عبد الرحمن فتّاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية "الثرثرة فوق النيل"، مجلة كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، كلية اللغة العربية، العراق، عدد 102 - ص 51.

• كمال:

لقد صور الكاتب مصطفى ولد يوسف شخصية "كمال" حيث منحها بعداً اجتماعياً وتمثل هذا الأخير في وصف حالته الاجتماعية المزرية التي عاشها آنذاك ويظهر هذا في قوله: "يتذكر كمال تلك السنين العجاف، وكيف كان الفقر عدوه الوحيد"¹

ويضيف في موقع آخر: "(على الرغم) انتقل كمال ... حيث عشعش الفقر في كل زاوية من زوايا البيت"²

وأشار في وصف آخر: "الوضع المالي للعائلة مازال متردّياً، وقد سئم من الأرز الأبيض... التي أصبحت غالية الثمن"³

أراد الكاتب من خلال هذه المقاطع أن يبيّن الحالة الاجتماعية والظروف المزرية التي عاشها كمال في ظل أسرته الفقيرة.

• ملحة الرومية:

تعتبر شخصية ملحة الرومية من الشخصيات التي منحها الكاتب بعداً اجتماعياً استناداً لقوله: "أتزوج من هذه العجوز لأرث مطعمه ومسكنه فأودع الفقر والحرمان إلى الأبد"⁴

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 21.

² - المصدر نفسه - ص 49.

³ - المصدر نفسه - ص 25.

⁴ - المصدر نفسه - ص 37.

من خلال هذا المنقول أراد الكاتب أن يبيّن ما آلت إليه ملحمة الرومية في ظل الظروف الاجتماعية الصعبة التي تعيشها.

2-3 البعد النفسي:

وهو الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية، فهو "المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبّر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام. إنّه يكشف عمّا تشعر به الشخصية دون أن تقول بوضوح، أو عمّا تخفيه هي نفسها"¹ أي تلك المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكيونة الشخصية الداخلية من أفكار ومشاعر، انفعالات وعواطف ...

فالشخصية إذن: "عبارة عن الفكرة التي يريد الكاتب التعبير من خلالها عن مفهوم أو معنى أو رمز، فنجد أنّ أهم الأشياء التي تميّز فن الرواية أن يهتم بالتعبير عن مشكلات الانسان الاجتماعية والنفسية"²، أي أنّه البعد الداخلي الذي تستطيع من خلاله الشخصية أن تصل إلى مبتغاها.

¹ - جيرار جينيت، نظرية السرد (من جهة النظرية والتأثير)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط 1 ، 1989 - ص 108.

² - سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية - ص 15 - 16.

• كمال:

يظهر هذا البعد من خلال شخصية كمال، حيث وصف الكاتب الملامح والأحوال النفسية والروحية والرغبات والأعمال وما يتبع ذلك الميزاج من انفعال وهدوء، ومن انطواء أو انبساط، ويلخصها قارئ الرواية أنّ الكاتب اهتم بوصف شخصية كمال من الداخل، قد حظيت الصفات النفسية من صراع داخلي وتناقضات وطموحات نفسية. فالكاتب وصف ما يجول في نفسية كمال من ضغوطات وصراع داخلي التي تمثلت في مشاكل أبيه وضغوطات الدراسة، هذا ما جعل كمال يبتعد عن جو الدراسة، ويظهر هذا في قول الكاتب:

"ألف رؤية أبيه مختبئاً في المنزل ... أكثر مصداقية وصدقية"¹

بعد وصف الكاتب الحالة النفسية لكمال، انتقل إلى وصف رغباته وميولاته وهو طالب في الجامعة إذ يقول: "كان دائماً مولعاً بكل ما هو كيميائي ... الكيمياء الصناعية"² كما نجد أيضاً الوصف الداخلي لشخصية كمال الذي تمثل في الشكوك حول مقتل جدّه، ويظهر هذا في قوله: "ستبقى جريمة جدّي هاجساً يؤرقني، ولن أرتاح إلا إذا طويت هذا الملف نهائياً"³

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 23.

² - المصدر نفسه - ص 55.

³ - المصدر نفسه - ص 58.

بعد فترة من الزمن يرجع الكاتب إلى وصفه وهو في الحياة الزوجية التي كانت عبارة عن كابوس ووهم في أحلامه، وتتجلى هذه الصفات من خلال القول الآتي: "تأمل جسد زوجته فشعر بالحرّج فهي غريبة عنه"¹، ويضيف في موضع آخر: "اعتراه إحساس بالضياح ... الجديّة"²

نستنتج أنّ حالة كمال في هذا المقطع تصوّر لنا حالة من الصدمة والضياح وعدم الاستقرار في حياته.

• نورة:

تتصف شخصية نورة من الناحية الداخلية (النفسية) بعد الاستقرار، فهي تدور بين الحزن والفرح، وتتجلى هذه الصفات في الأقوال التالية: "وكلّ مرّة تطوي هذه التخمينات محلّقة في أمنيات محشوة بالسعادة والهناء ليتزوجني وأنجب طفلاً ... منزلاً وسيارة"³
"إنه يستغلني ... لو اكتشفوا أمري"⁴

من خلال هذا المقطع نستنتج أنّ حالة نورة النفسية تصوّر لنا حالة من الحزن واليأس والخيانة التي تعرّضت لها، هذا أيضاً في الملحوظ السردي "... بحثت عن من يسعفها في مواجهة هذا الحشد من الكراهية والإذلال ... فاحتضنته باكية"¹

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية شباب آخر النهار - ص 98.

² - المصدر نفسه - ص 98.

³ - المصدر نفسه - ص 14.

⁴ - المصدر نفسه - ص 134.

فالبكاء هنا وسيلة للخروج من صدمة الخيانة التي تعرّضت لها لكن بالرغم من هذه الحالات من الحزن والألم التي تعرّضت له فإنّ نورة لم تستسلم وخطت له كمين للوقوع بعشيقها السابق.

• دنيا:

تتسم شخصية دنيا من خلال الجانب النفسي في الرواية، إنّها معلمة لطيفة وحنونة مع الجميع تحب تلاميذها وتشجّعهم في دراستهم، ونجد هذه الصفات في المقطع السردى: "كانت دنيا لطيفة مع الجميع غير مغرورة، تفتح قلبها لشكاوي الناس، ولا يعرف الانهزام طريقاً إلى فؤادها، كتومة الأسرار ومتحفظة..."²

كما نجد لهذه الشخصية أنّها تعاني من صراع داخلي في نفسها، فهي تشعر بالحزن كلما تذكرت الموت الذي خطف أمها وهي صغيرة السن، ويظهر هذا من خلال المقطع الآتي: "من حين إلى آخر تعترىها مسحة حزن ما تلبث تتبس، فينقشع وجهها تاركاً إشراقاً ساحرة... وعمرها عشر سنوات"³

نستنتج من خلال هذه المقاطع أنّ شخصية دنيا تعيش حالتين نفسيّتين تتراوح بين الفرح والحزن، التفاؤل والتشاؤم.

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية شباب آخر النهار - ص 135.

² - المصدر نفسه - ص 36.

³ - مصطفى ولد يوسف: رواية شباب آخر النهار - ص 36.

وبهذه الأبعاد استطاع الكاتب أن يرصد ويكوّن لنا من الشخصية عنصراً مقنعاً وذات أبعاد
نكشفها من خلال صفاتها وعواطفها ونشاطها داخل الوسط الذي تتحرك فيه.

03- تعريف الشخصية بالتقنيات السردية الأخرى (الزمان والمكان):

1- تعريف الزمن:

يعتبر الزمن محورًا أساسيًا يقوم عليه الفن القصصي والروائي، وقد تعددت تعاريفه بين مختلف الدارسين والمفكرين.

- يشير بيرسي لوبوك إلى مفهوم الزمن: "إن مسيرة الزمن وتأثيره يرجعان إلى صلب الموضوع، وإن الموضوع لا يمكن طرحه إطلاقًا ما لم يصبح بالإمكان إدراك عجلة الزمن"¹

ونفهم من هذا أن للزمن أهمية كبيرة في السرد، فلا يمكن تخيل قصة من دون عنصر الزمن.

- يقول تودوروف: "الزمن نوع من الأبدية الممزقة التي تتصف أجزائها جميعًا وهي الماضي والحاضر والمستقبل بأنها دائمة الإفلات ومصير الإنسان يتحقق في هذه الأبدية المفككة"²

أي أن الزمن بمختلف أنواعه (ماضي، حاضر ومستقبل) يحيي المسار السردية، فهو عبارة عن بنية ملتصقة بالأحداث والشخصيات التي لا تظهر إلا بوجوده.

¹ - بيرسي لوبوك، صنعة الرواية، تر: عبد الستار جواد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2 ، 2000 - ص 55.

² - ترفيطان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسن سحبان وفؤاد صفا، منشورات اتحاد كتاب المغرب، سلسلة ملفات، الرباط، المغرب، ط 1 ، 1992 - ص 107-108.

- كذلك تطرّق (أحمد فرشوخ) في كتابه (جمالية النص الروائي) على أنّ الزمن هو:

"المعضلة المتميزة في البحث المعرفي والإبداع الأدبي"¹

فهو الذي يحتل الصدارة من بين التقنيات السردية الأخرى بواسطة تنظيم عملية سرد الأحداث نظرًا لدوره الكبير في العمل.

- إذ يعدّ الزمن من أهم العناصر الأساسية في بناء الرواية، فلا يمكن لنا تصور حدث

روائي خارج الزمن، لأنّه: "يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، الزمن حقيقة مجردة

سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"²

فالسرد لا يتم إلا بوجود الزمن ولهذا لا يمكن الاستغناء عنه باعتباره عنصرًا مهمًا في البناء الروائي.

أ- علاقة الشخصية بالزمان:

إنّ الزمن تقنية سردية يستعملها الكاتب لتنظيم الوقت وفقًا لسيرورة الأحداث وأدوار

الشخصيات فيها، ذلك أنّ الشخصيات والزمن في الرواية يعتبران جزءًا مهمًا ومحوريًا في

بنائها، حيث يتطلب ظهور أي شخصية زمنًا روائيًا معيّنًا، مهما لدى الراوي في سير

¹ - أحمد فرشوخ، جماليات النص الروائي (مقارنة تحليلية لرواية لعبة النسيان)، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1 ، 1996- ص 79.

² - سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984 - ص 27.

الأحداث، ويقوم الزمن في الرواية على تقنيتين مهمتين هما: تقنية الاسترجاع وتقنية الاستباق "أحداث سابقة (السوابق) أحداث لاحقة (اللاحق)"¹

أ- الاسترجاع:

وهو "إسترجاع لقصة تمت في زمن ما متباين عن الزمن الحاضر"²

فهو تقنية زمنية يتذكر من خلالها زمن سابق لزمن الرواية، وهو عملية أساسية لعملية السرد، حيث أنّ: "إن كل عودة الماضي يشكل بالنسبة للسرد استذكار يقوم به لماضيه الخاص ويحيلها من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"³

كما أنّه يأخذ تسميات عدّة: التذكّر ، اللاحقة ويعرّفه جان ريكاردو: "هو العودة إلى ما قبل نقطة الحكى، أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكى الآن"⁴

إنّ هذه التقنية زادت النصّ جمالاً وتشويقاً.

¹ - شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، دراسة آليات السرد وقراءات نصية، الوراق للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2004 - ص 106.

² - ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئات العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط ، 2001 - ص 227 - 228.

³ - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط 1 ، 1992 - ص 121.

⁴ - ينظر: جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، تر: صباح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، (د ط) 1977، ص 250.

• داخلي:

الاسترجاع الداخلي "يستعيد أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية، أي بعد بدايتها"¹ كما نجده "يعود إلى ماضٍ لاحق على لحظة بداية أحداث الرواية وقد تأخر تقديمه أو عرضه في السرد"²

أي يرجع فيه الراوي إلى الماضي إمّا للتذكير بحدث أو شخصية.

نلاحظ الاسترجاع الداخلي بكثرة في الرواية، ويتضح لنا ذلك من خلال هذا المقطع الذي يحاول فيه كمال تذكّر الروايات التي كتبها في حياته الماضية "فأكثر من خمس ساعات وهو يقود السيارة في زمن آخر فلا يدري أين هو ..."³

متسائلاً عن التصرفات التي تطرأ عليه "إلى أين يا غريب؟ ولماذا توقفت وسط الطريق؟"⁴ فهو تائه في مستنقع أحلامه.

كما نلاحظ استرجاع داخلي آخر وظهر هذا في قول كلام: "يبدو أنذي فقدت ذاكرتي ولم أعد أتذكر شسئاً من العقدين اللذين عشتها منفيّاً عن الزمن ... إنني أكابد هذا النسيان

¹ - شعبان عبد الحكيم: الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية - ص 107.

² - عبد الرحمن محمد محمود الجبوري: بناء الرواية عند حسن مطلق (دراسات دلالية) - ص 31.

³ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 139.

⁴ - المصدر نفسه - ص 139.

وعباب بحره الذي غرقت فيه ولم أصح بعد من غيابي أو ضياعي ... فكلكم غرباء
بالنسبة لي"¹

• خارجي:

الاسترجاع الخارجي هو: "ذاك الذي يستعيد أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكاية"²، هذا النوع من الاسترجاع يحيلنا إلى زمن سابق للرواية وذلك بهدف إعطاء معلومات تمكن القارئ من فهم الرواية.

وهنا أمام رواية (ضباب آخر النهار) نلاحظ الاسترجاع الخارجي وبكثرة، وذلك لطبيعتها، فهنا كمال يتذكر أحداثاً جرت في طفولته وهذا لإعطاء القارئ نظرة عنها، وهذا ما يوضحه لنا المقطع التالي: "وكانت البداية عندما وطأت قدماه المدرسة في ذلك اليوم الأغر من 14 سبتمبر 1970 وكان الجو خريفاً ولطيفاً بعد صيف حارق شغل طبول القيقظ الحر على الجميع ..."³

وهو يتذكر لحظة لحظة دخوله إلى المدرسة وتجربته الأولى في التعليم والتي بقيت راسخة في ذهنه منذ طفولته.

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 138.

² - شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، 2004 - ص 107.

³ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 03.

ونلاحظ في مقطع آخر يدل على تذكّره للمأساة التي عاشها مع زملائه أي طفولتهم البريئة، يقول الراوي: "الأطفال الذين يقاتون الفتاة في زمن الجوع والخبز الحافي ... يأتون إلى الدرس ويطونهم خاوية ... وأقدامهم مكشوفة على التربة القاسية"¹، وهو يتذكر طفولته البائسة التي عاشها رفقة زملائه، ونجده أيضًا يسترجع أيام تعلّقه بمعلمته دنيا، وظهر هذا في المقطع: "يتذكر كمال سنوات الابتدائية، قصة تعلّقه بمعلمته دنيا"²

وهنا استمر الراوي بإعطاء معلومات إضافية للقارئ لفهم وربط الأحداث ببعضه، ونلاحظ استرجاع داخلي في مقطع آخر يبيّن حزنه على عائلته والمعاناة التي أصابتها: "وأدرك معاناة أبيه، والضائقة المالية التي حوّلت المنزل المتهالك إلى بؤرة متوترة، فأمه أمام أعين ضغارها عاجزة عن تلبية حاجاتهم الضرورية، وأبوه في حلقة مفرغة"³ فهنا كمال يتذكر أحداثًا جرت في طفولته، وهذا لإعطاء القارئ نظرة عنها.

ب- الاستباق:

وهو ما يعرف بالسرد الاستشراقي، فهو لا يقل عن أهمية السرد الاسترجاعي ويعني: "التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي، يري السارد فيه مقطعًا حكائيًا يتضمّن أحداثًا لها مؤشرات مستقبلية متوقعة"⁴

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 05.

² - المرجع نفسه - ص 21.

³ - المرجع نفسه - ص 22.

⁴ - ميساء سليمان الإبراهيم: البنية في كتاب الامتناع والموانسة - ص 230.

ويعرف أيضاً أنه "كل مقطع حكائي يروي أحداثاً سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها ... ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة في الحدث، أي القفز على فترة ما من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراق مستقبل الأحداث، والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"¹، حيث يلجأ الراوي في استعماله لهذه التقنية إلى التلميح أو الإخبار عن حدث سابق لأوانه، والانتقال في فترة الحكي إلى فترة التنبؤ والتطلع إلى المستقبل فيضمنها في روايته وذلك قصد كسر تراتبية الأحداث.

ومن خلال هذه الرواية نلمح وجود مقاطع تتضمن أحداثاً مستقبلية، ولعل أبرزها تكمن في التنبأ لما يحل لمستقبل كمال والمصيدة التي تنتظره الأستاذة دنيا، حيث مهدّ لنا في هذا المقطع لما سيحدث مستقبلاً: "وتمسك بمشروعه وحلمه المتمثل في أن يصبح معلماً كمعلمته التي أثارت غيرة زملائها الذين رأوا فيها مشروع مديرة المستقبل لكفاءتها فكثرت التعليقات عنها"²

كما نجدها في مقطع آخر، يقول الراوي: "أتزوج من هذا العجوز لأرث مطعمه ومسكنه فأودّع الفقر والحرمان إلى الأبد"³ فهنا تستبق الرومية نمط حياتها في المستقبل وأنها

¹ - محمد عزام: شعرية الخطاب السردى - ص 110.

² - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص

³ - المرجع نفسه - ص 37.

ستودع الفقر الذي عاشته مع زوجها، لكن لسوء حظها لم تحقق حلمها وفقدت حياتها إلى الأبد.

وفي مقطع آخر نجد عائلة نورة التي تنتظر منها مستقبلاً رائعاً، يقول الكاتب في روايته: "... آنذاك كانت تلميذة نجبية، فالأعمام والأخوال يشهدون بنبوغها، ستصبح مهندسة مرموقة، أو دكتورة ناجحة في المستقبل"¹، إلا أن ذلك لم يتحقق بل تخرّجت من معهد شبه طبي ووظفت كمرضة في المستشفى، لما تذكّرت نورة السنين العجاف التي مرّت عليها وهي تنتظر عشيقها وق ذكر ذلك في مقطع: "سيتزوجني وأنجب طفلاً، كلا طفلين وسنشترى منزلاً وسيارة و... و"² فهنا كانت تعيش نورة أحلاماً وتسبق أحداثاً لتستيقظ بعدها على واقع مرير تخلى عنها.

إنّ هاتين التقنيتين (الاسترجاع والاستباق) ساهمت في سيرورة الأحداث وتطويرها، وتحريك الشخصيات داخل نص الرواية وذلك للتعريف بالشخصيات أو تكملة لأحداث وقعت في زمن الحكي.

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار ص 131.

² - المرجع نفسه - ص 132.

2- تعريف المكان:

لقد حظيت كلمة المكان بأهمية بالغة في ميدان اللغة العربية، واتسعت معانيها ودلالاتها نتيجة لاستعمالاتها المتعددة، وقد أعطى الفلاسفة أهمية كبيرة للمكان ووظفوه كل حسب نظريته الفلسفية.

- يرى أرسطو أنّ: "المكان هو الوعاء الذي يحتوي على الأجسام لكنه لا يختلف بها كما أنّه لا يفسدها"¹، أي لا يمكن إبعاده لأننا نعيش فيه.

- كما يرى الرواقيين أنّ: "المكان إنما هو فراغ متوهم تشغله الأجسام وتنفذ فيها أبعادهما فإنّ المكان عندهم ليس له وجود في ذاته... والمكان لا حقيقة له"²

- أمّا المكان في العمل الروائي هو: "الأرضية التي تتحرك عليها الأحداث والصراع بين الشخصيات في إطار متن حكائي المتماسك لا يحدث في الفراغ، بل في أمكنة متعدّدة ومحدودة"³

¹ - محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط 1987 - ص 171.

² - حمادة تركي زعتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، مؤسسة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، 2003 - ص 30.

³ - زكي العلية: المرأة في الرواية الفلسطينية، رام الله، 2003 - ص 223.

- يقول حميد الحمداني: "إنّ مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيًا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأنّ الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكوّن الفضاء"¹

وبناءً على ما سبق نستنتج أنّ المكان يشمل حيزًا واسعًا في مجال الدراسة السردية، فهو من الحوافز التي تدفع بالكتّاب إلى إظهار قدراتهم الإبداعية، فهو يتخذ الكثير من الأهمية كأى دور آخر في الرواية، أي أنّه جوهر العمل الأدبي، وغيابه يعتبر افتقارًا لخصوصيته وأصالته.

ب- علاقة الشخصية بالمكان:

تحتاج الرواية إلى مكان تقع فيه الأحداث، وهذا لكي تنمو وتتطور، فالمتأمل في أنواع الأمكنة في الرواية يجدها تتوزع على فئتين: فئة الأماكن العامة (الانتقال)، فئة الأماكن الخاصة (الإقامة).

فأماكن الإقامة هي الأماكن المغلقة التي يقيم الناس بها، وهي خاصة بهم مثل: (البيت، الغرفة ...) أما أماكن الانتقال هي الأماكن المفتوحة التي يرتادها الناس عند مغادرتهم لأماكن إقامتهم مثل: (شوارع، مقهى...) .

¹ - حميد الحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، 1985 - ص 64.

أ- الأماكن المفتوحة:

"يوحي بالاتساع والتحرر، ولا يخلو من مشاعر الضيق والخوف لاسيما إن كان المكان المفتوح في أمكنة الشتات والمنافي والمجتمعات، ويرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق ارتباطاً وثيقاً، ولعل حلقة الوصل بينها هي الانسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح، تبعاً لتوافقه مع طبيعة الرغبة دوماً في الانطلاق والتحرر"¹

ولقد وظفت العديد من الأماكن المفتوحة في رواية "ضباب آخر النهار" لولد يوسف أهمها:

• المدينة:

"إنّ المدينة صاحبة ثائرة تقوّم الإنسان وتختصر وجوده، الليل فيها صاحب وكذلك نهارها، المينة تملك، ولذلك يعاني فيها الناس والقلق"²

إذ المدينة ليست مكان العيش بسبب القلق والتوتر، حيث أخبرنا ولد يوسف عن "مستر حميد" الذي غادر قريته متجهاً للعمل في مدينة "بورديو"، قائلاً: "تذكر مستر حميد ذلك الزمن الجميل ... هناك في مدينة بورديو الفرنسية ... ترك القرية في ظروف عصيبة كبقية شبان القرية ليعملوا في فرنسا"³، فهو بذلك يبيّن لنا هجرته من قريته الفقيرة باحثاً عن لقمة العيش في المدن الكبرى، كما ذكر لنا الراوي "عمي ناصر" الذي اتجه أيضاً إلى

¹ - شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، ط 1، 1994 - ص 166.

² - حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجاً، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 2006 - ص 50

³ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 33.

مدينة "ليون" قاصداً المدن للبحث عن المأوى وعمل يصونه، يقول الراوي: "لما استقر به

المقام في مدينة "ليون" اشتغل في مصنع التغليف أو صناعة الأغلفة"¹

ومنه يتضح لنا أنّ المدينة من الأماكن المفتوحة التي تلتقي فيها شخصيات الرواية.

• الطريق / الشارع:

"إنّ اللوحات التي يرسمها الشاعر للطريق أو الشارع جاءت لتوحي بالحال المأساوي الذي

يغلق المدينة، وضياح الغربي فيها وإحساسه"²

يعدّ الطريق أو الشارع الأمكنة الأكثر اهتماماً من قبل الروائيين فقد وردت لفظة الطريق

وهو يصف متحدثاً عن ذهاب سي صالح خلسة إلى بيت ملحة الرومية فهو يوضح لنا

الإشاعة التي لم يتأكد أحد منها أو من صحتها قائلاً: "على طول طريق ضيقة مزينة

بروث البهائم والأحجار الكلسية"³، يعدّ الطريق من الأماكن المفتوحة التي يحدث حولها

مجرى الرواية وأحداث القصة.

• الحقل:

الحقل مكان طبيعي ذو أشجار، أنواع متنوعة من النباتات، والحقل في هذه الرواية ضاع

بسبب جرف السيول والأمطار الغزيرة التي أدت إلى أضرار جسيمة، وتحدّث في هذا

¹ - مصطفى ولد يوسف: رواية ضباب آخر النهار - ص 61.

² - حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجاً، ص 102.

³ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 08.

الراوي قائلاً: "جرفت السيول جزء كبير من أشجار الزيتون التي تفانى "سي صالح" في رعايتها... هو لم يتوقع حجم الكارثة إلا بعد معاينة الأضرار الجسيمة التي لحقت بالحقل"¹

ب- الأماكن المغلقة:

إنّ المكان عنصر أساسي من عناصر السرد، والذي تتحرك فيه أحداث الشخصيات، حيث نجد الأماكن المغلقة: "ملبئة بالأفكار والذكريات والآمال... كما يخلق لدى الإنسان صراعاً داخلياً بين الرغبات وبين المواقع، وتوحي بالراحة والأمان، وفي الوقت نفسه بالضيق والخوف"²

• البيت:

إنّ البيت عند ولد يوسف هو مملكة الإنسان الذي يمارس فيه حياته، حيث يشعر فيه بذاته، "يعدّ البيت بوصفه مكاناً مغلقاً دلالة مزدوجة سلبية، غيجابية، فانغلاقه يعني في الغالب مزيداً من الحرية، فالبيت يختلف عن غيره من الأمكنة المغلقة في أنّ الإنسان يمارس فيه حديثه كيف ما شاء"³

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 18.

² - حفيفة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوجاريت الثقافي، رام الله، فلسطين، ط 1، 2007 - ص 134.

³ - المرجع نفسه، ص 134.

أي أنّ البيت هو المكان الوحيد الذي يراه الإنسان مأوى له ولأفراد أسرته، حيث تنشأ بينهم المودة والرحمة، وهذا ما قدّمه ولد يوسف من خلال قوله المتعلق بشخصية "سي فرحات"

"كان سي فرحات الطاكسي ... حيث كان يقضي أيامه بين دار العمة فروجة والحقل"¹

ويضيف في مقطع آخر قوله: "ففي كل يوم الإثنين تذهب إلى دار أبيها المهجورة مدّعية

تنظيفها، فاستذكار ما تبقى من طفولتها الباهتة"²

ومنه نستنتج أنّ البيت هو الملجأ الوحيد للإنسان.

• المدرسة:

تعدّ المدرسة من الأماكن المغلقة والأكثر توظيفاً في الرواية، فقد قام الراوي بتقديم المدرسة في روايته وذلك ليساعده ويسهّل عليه انطلاق الأحداث والتمهيد لظهور الشخصيات،

فالمدرسة هي البيت الثاني للطفل، وفيه يكتسب الأخلاق والتربية، التعليم والمعرفة ...

وهذا ما جاء في الملحوظ السردي "وكان مسيو فرح المعلم الجزائري الوحيد في المدرسة

... وكان دائماً وأبداً مشفقاً على هؤلاء الأطفال الذين يقتاتون الفتات في زمن الجوع

والخبز الحافي ..."³ ، كما وضّح لنا تعلق كمال الشديد بمعلمته دنيا، وجاء ذلك في قوله:

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 11.

² - المصدر نفسه - ص 11.

³ - المصدر نفسه - ص 05.

"ابتسامة دنيا كفيفة من أن تصنع منه تلميذاً نجيباً، فكان يتوق إلى حصصها، وينصف لولا تنتهي، وهذا ما أثار حفيظة أصدقائه"¹

• المستشفى:

لكل حدث روائي مكاناً مغلقاً تدور فيه الأحداث، فالمستشفى مكان لعلاج المرضى وشفاءهم، وذلك عندما ذهب كمال ليعالج حالته النفسية والمضطربة، والذي كان برفقة زوجته (فضيلة) وتجسد ذلك في قول الكاتب: "... يتناقل أخذ كمال واحدة ... ودون سابق إنذار أغمي عليه، فوجد نفسه في المستشفى، ... أفاق وهو محاط بزوجه ومنير والطاقم الطبي الذي أسعفه"²

ومن خلال هذا نرى أنّ المستشفى هو المكان الوحيد لإسعاف المرضى أملين في الشفاء، حيث وظّفها الكاتب (المستشفى) ليوضح لنا حالة كمال النفسية التي عاشها خلال حلمه.

¹ - مصطفى ولد يوسف، رواية ضباب آخر النهار - ص 25.

² - المصدر نفسه - ص 118.

خاتمة

خاتمة:

لكل بداية نهاية، نخط الرحال بعد رحلة شيقّة وممتعة قضيناها رغبة هذا البحث، لتكون آخر محطة نختم بها هذه المرحلة، والتي توصلنا من خلالها إلى مجموعة من النتائج التي نستخلصها من النقاط التالية:

- يعدّ العمل الروائي من الأعمال الفنية التي ملأت الساحة الفنية الأدبية، فاتخذها الرواة منبرًا للتعبير عن آرائهم ومواقفهم.

- إنّ الشخصية هي إحدى التقنيات السردية في العمل الروائي، فلا يمكن لأي رواية أن تقوم بدون شخصيات تتفاعل مع أحداثها وتنظم أفعالها.

- الكشف عن أي شخصية تتكامل بأبعادها المختلف الجسمية والنفسية والاجتماعية والفكرية، فتختلف كل شخصية باختلاف جوهرها.

- تعدّدت التعريفات حول مصطلح الشخصية عند النقاد، لكن نقف عند مفهوم واحد وشامل، وهو أنّ الشخصية عنصر هام في الرواية يقدم الكاتب من خلالها آراءه وأفكاره وكل ما يدور في خياله.

- ارتبطت شخصيات الرواية بالتقنيات السردية الأخرى، وتمثلت في الزمان والمكان، فخصصنا في هذا الأخير الأمكنة المفتوحة والمغلقة، أمّا في الزمان فكان حديثنا حول تقنيتي الاستباق والاسترجاع.

- وما يمكن أن يال عن "ضباب آخر النهار" هو أنها صوّرت ووصفت ذلك الحلم الذي عاشه البطل وجعله شخصًا آخر بعيدًا عن واقعه.

- استعمل الكاتب في روايته عنصر التشويق، الذي كان بارزًا في محتوى العمل السردي وتجلّى ذلك في صوت الروائي في مقدمة روايته، مرورًا إلى صوت كمال في باقي الرواية فجاءت الرواية مليئة بالذكريات التي تفرض على القارئ متابعة سير الأحداث لفهم الرواية.

- ونرجو في الأخير أن نكون قد وفّقنا ولو بجزء ضئيل في دراسة هذه الرواية، لنفتح ربما الآفاق أمام رؤى مختلفة في ضوء رؤية سردية جديدة بتقنيات تكشف عن جملتها، ويبقى المجال مغتوحًا لدراسات أخرى لتتير لهم بهذا العمل درب طريقهم للكشف عن بعض القضايا التي تخدم بحثهم.

قائمة المصادر المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن

1- المصادر:

1) مصطفى ولد يوسف: ضباب آخر النهار، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1
2018.

2) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 2، ط 1، 2004، (مادة ب-
ن- ي).

2- المراجع:

1) أحمد مرشد: البنية والدلالة في رواية ابراهيم نصر الله، دار فارس، ط 1، بيروت،
لبنان، 2005.

2) أنظر: موسى خليلا: التحولات النفسية والذهنية في الشخصية الروائية، مجلة
المعرفة، العدد 359، 1995.

3) جويذة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو الجماجم والحبل، منشورات الأوراس،
الجزائر، (د. ط)، 2007.

4) حمادة تركي زعتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، مؤسسة دار الثقافة للنشر،
ط 1، 2003

- (5) حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1991.
- (6) حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجًا، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 2006.
- (7) زكي العلية: المرأة في الرواية الفلسطينية، رام الله، 2003.
- (8) سامية حسن السعاتي: الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 2 1983.
- (9) سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، ص 15 - 16.
- (10) شاعر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، ط 1 1994.
- (11) شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القضية للنشر، ط 1، 2009.
- (12) صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي ط 1، 2005.
- (13) ضياء غني (البنية السردية في شعر الصعاليك).

- 14) عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدّة، ط 3 ، 1992.
- 15) عبد الكريم الجبوري: الإبداع في الكتابة والرواية، دار الطليعة الجديدة، ط 1 ، دمشق، 2003.
- 16) عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د . ط) ، 1990.
- 17) د. غالي شكري: النقد والحداثة، الشريدة للرياض، الرئيس للكتب ، لندن، (د . ط).
- 18) غيبة الشيخ: الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة، أبو الفرج قناديل للتأليف والترجمة والنشر، ط 1 ، 2004.
- 19) في رسم الشخصية في روايات ضامنية، فريال كامل سماحة.
- 20) قيس عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي.
- 21) محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.
- 22) محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د . ط)، 1987.

(23) محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب (د . ط)، 2005.

(24) محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في العمل الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط 1، 2007.

(25) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د . ط)، 1997.

(26) نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعة وفنية، دار العلم والإيمان، ط 1، 2009.

(27) ناصر الحجيلان: الشخصية في الأمثال، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط 1، 2009.

3- المعاجم والقواميس:

(1) إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الخامي للنشر، صفاقس، تونس.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ج 1، ط 2.

(3) بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت (د . ط) 1998.

4) سمير سعيد الحجازي: قاموس ومصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2001.

5) مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط 2، 1984.

6) محمد القاضي: معجم السرديات (د ط)، (د . ب) الرابطة الدولية بين فلسطين ج. ث.
4- المجالات:

1) العلمي مسعودي: القضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيتي الأعرج، شهادة الماجستير (مخطوط)، أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009 – 2010.

2) علي عبد الرحمان مفتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، العدد 102.

3) فاطمة نصيبير: المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس، مذكرة الماجستير (مخطوط)، تخصص نقد أدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2007-2008.

5- كتب مترجمة:

1) أرسطو طاليس: فن الشعر: ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط

2 ، 1973

2) جيرار جنيت: نظرية السرد (من جهة النظرية والتأثير)، ترجمة: ناجي مصطفى،

منشورات الحوار الأكاديمي، ط 1، 1987.

3) جيرالد برانس: المصطلح السرد، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1 ، 2003.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة:

الفصل الأول (النظري): ضبط مفهوم البنية والشخصية

أولاً: تعريف البنية:

أ- لغةً

ب- اصطلاحًا

ثانيًا: تعريف الشخصية:

أ- لغةً

ب- اصطلاحًا

الفصل الثاني (التطبيقي): أنواع وأبعاد الشخصية في الرواية

(ضباب آخر النهار)

أولاً 1: أنواع الشخصية:

1-1- شخصيات رئيسية.

1-2- شخصيات ثانوية.

1-3- شخصيات ثابتة.

ثانيًا 2: أبعاد الشخصية:

1-2- البعد الجسمي (الفيزيولوجي).

2-2- البعد الاجتماعي.

3-2- البعد النفسي.

ثالثاً 3: علاقة الشخصيات بالتقنيات السردية الأخرى.

1- تعريف الزمان.

أ- علاقة الشخصية بالزمان.

2- تعريف المكان.

ب- علاقة الشخصية بالمكان.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.